

تفسير سورة النمل الآية (64-54) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالح ان اعبدوا الله فاذا هم فريقيان يختصمون. قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون. ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالح. تقدم - [00:00:01](#)

مثل هذا التعبير هذه الجملة فيها ثالث مؤكّدات القسم واللام وقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالح. اخاهم مفعول ارسل. صالح عطف بيان له وبيان وليس بدلًا لأن كونه مع الطيّان اوّلة. اذا انه يبيّن المبهم في قوله اخاهم. يقول المؤلم - [00:00:37](#) الى ثمود يقول الله تعالى الى ثمود تموت هذه قبيلة موجودة في مكان يسمى الان مدائن صالح ويسمى الحجر ويسمى ديار ثمود نعم هذه القبيلة آيسر الله تبارك وتعالى لها من اسباب العمran في السهل والجبل ما برزت به على غيرها - [00:01:07](#)

كما قال لهم نبيّهم مذكرا لهم تنفذون من الجبال بيوتاً فارهين. نعم. ولكن ارسل الله اليهم صالح واتاهم باية عجيبة. وهي ناقة لها شرك. وللقوم شرك يعني ان هذه البئر التي تشرب منها الناقة وهي اوسع الابار واغزرها ماء اذن لهم - [00:01:37](#) بان يدعوه ان يشربوا منها يوماً وامروا بان يدعوها يوماً للناقة. تشرب منه وتذهب في اليوم الثاني طيب وفي اليوم الذي تشرب منه قيل انهم يأتون اليها. ومن سقاها دلوا اعطتهم - [00:02:07](#)

دلوة من اللبن. هذا من الامور الاسرائيلية اللي ما تصدق ولا تكذب. لكنهم مع هذه النعمة العظيمة في هذه الناقة سفروها والعياذ بالله. فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقير. وعقرها للناقة وكفروا بهذه النعمة - [00:02:27](#)

العظيم. يقول اخاهم صالح. اخاهم من القبيلة. ليش قال من القبيلة طراز من الدين لانه ليس اخا لهم الا نفراً يسيراً امنوا معهم. صالح ان اعبدوا الله اه اي عبود الله. افادنا المؤلف ان ان هنا مصدرية - [00:02:47](#)

ولكن يجوز فيها وجه اخر ان تكون تفسيرية. لان ارسلنا يتظمن او حي. والوحى فيه معنى القول دون حروفه. وهذا هو دلالة عن التفسيرية ان يسوقها فعل فيه معنى القول دون حروفه. اذا قلنا انها تفسيرية ما صح ان - [00:03:17](#)

مقدر الباء اي بان. بل نقدر ان بمعنى اي اي اعبدوا الله. يعني اوحبينا اليه اي اعبدوا الله. اعبدوا الله قال وحده. وهذا مأخذ من تفسير ابن عباس فيما اظن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ليوحدون. فجعل العبادة هي التوحيد - [00:03:47](#)

ولكن الصحيح ان العبادة التذلل لله سبحانه وتعالى بالطاعة. لان هذه المادة العين والباء والدال تدل على الذل ومنه قولهم طريق معبد اي مذلل للسالكين. فعبادة الله معناه الذل له بالطاعة - [00:04:17](#)

ومنه بل من اعظم ذلك توحيد الصواب ان المراد بالعبارة التذلل لله سبحانه وتعالى بالطاعة ان اعبد الله نعم اي هو الغالب انه يكون على هذا التعظيم بلا شك - [00:04:37](#)

احبها قال فاذا هم انف حرف عصر اذا هجى يعني فما الذي حصل بعد ارساله؟ اذا المفاجأة بالتفرغ فاذا هم فريقيان يختصمون في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون. ها من فيه احسن لانها - [00:04:57](#)

فجائحة انقسم قومه الى قسمين قسم امنوا به. وقسم اخر كفروا به من الذين امنوا به؟ المستضعفون. كما قال الله تعالى في سورة الاعراف نعم قال الذين استغفروا من قومه الذين استضعفوا منهم لمن امنوا. لمن امن منهم اتعلمون - [00:05:27](#)

ان صالح مرسل من ربها شف ما قال اتومنون به؟ اتعلمون فماذا قال هؤلاء؟ قالوا ان بما ارسل به لسنا نعلم فقط بل نعلم ونؤمن ان

بما اوتيت قال الذين استكروا انا بالذي امتنتم به - 00:05:57

الكافرون ما قالوا ان به كافرون بالذى امتنتم به لاظهار المضادة لهم والمعاندة. يعني ما دام عبد ادم امتنتم به وانتم الضعفاء ضدكم على طول. ان للذى امتنتم به كافرون. وهذا ابلى ما يكون والعياذ بالله من - 00:06:17

المضادة والمحاادة والاستكبار ايضاً كانهم يقوموا به هذا نكره به. نعم طيب هؤلاء الفريق امنوا وفريق كفروا فاذا هم طريقان يختصمون يعني يجري بينهم خصان وهذا الخصم الذي جرى بين قوم صالح جرى ايضاً في قوم الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:37

وكل الناس قوم ولابد وكذلك جعلنا لكلنبي عدوا من المسلمين. لابد من هذا ولا يمكن ان يتمحص الحق الا بظهور العدو. لان العدو 00:07:07 يور يورد والوحى يجيز حتى يتمحص الخط بينما ظاهرا. حتى في الامور الواقعية حتى في الانتصاف. وفي الخذلان يحصل هذا ايضاً والله تبارك وتعالى ذكر من فوائد الخذلان في احد اسئل الله الذين امنوا ويتحقق الكافرين. فلا بد فلا 00:07:37 يتبيّن الحق تماماً الا بظهور عدو له ينافقه -

ويعاديه حتى يظهر الحق على الباطل. فاذا قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما اتيتنا به حقاً فاتنا بالعذاب - 00:07:57

لم تستعجلون؟ الاستفهام هنا للانكار والتوبّح والتعجب يعني انه يوبخهم وينكر عليهم هذا الامر ويتعجب من حالهم لان حال العاقل ان بالحسنة قد سيئة. لا ان يستعجل بالسيئة قبل الحسنة لكن السفيه والعياذ بالله سفيه. مثل ما قال قريش - 00:08:17 اللهم ان كان هذا هو الحق من عنده فامطر علينا حجارة من السماء اوتنا بعذاب اليم. ما قالوا ان كان اهله الحق فاهدا اليه امطر علينا حجارة وهذا نسأل الله العافية في غاية ما يقوم من الاستغفار والاستهتار. هؤلاء يستعجلون بالحسنة بالسيئات يفعلون الحسنات - 00:08:47

ويقولون ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين. نعم. وهذا التحدى من اعداء الرسل للرسل يدل على تماديهم في العناد. وانهم غير مؤمنون ولكن ذلك لا هذا الامر لا يجاوبون اليه. وان كان في ذلك نص - 00:09:07 للرسول لكنهم لا يجاوبون الى ذلك. لانه اذا اجيبوا اليه صار معناه انهم يجاوبون على حاتم مثل ما قالوا لما قيل لهم عن البعض قالوا ائتوا ببابائنا ان كنتم صادقين - 00:09:37

فيقال لهم الرسل؟ ما قالوا لكم انكم تبعثون الان. تبعثون متى؟ يوم القيمة. لو قالوا تبعثون الان نقول نعم جيبيوا هذا لكن هم قالوا 00:09:57 بيعثون يوم القيمة وانتظروا يوم القيمة وستجدون اباهم. نقول يقول الله عز - وجل حسابنا الانصار لولا تستغفرون الله من الشرك. لولا بمعنى هلا وهذا من معانيه. من معاني لولا ان تكون للتحظير. ولها معاني اخرى تمام؟ وش هي؟ ويقال فيها حرف تاء امتناع لوجود - 00:10:17

لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهم الصوامع. وش الامتناع تهديم الصوامع لدفع الله سبحانه وتعالى الناس بعض اللبع. ما الذي 00:10:47 يعين هذا المعنى من هذا المعنى يعنيه السياق وبهذا وبكثير من امثاله يتبيّن ان الكلمات ليس لها معنى - عنان ذاته ليس له معنى ذاتي بمعنى انها خلقت له. وانما هي قوالب وثياب معنى الذي يدل عليه السياق. فاي ثوب ترکبه لمعنى السياق فهو هو وبهذا التقرير ايضاً يتبيّن ان ما ذهب اليه الشيخ ابن تيمية رحمه الله من انه لا مجاز في اللغة العربية انه امر صحيح - 00:11:17

وان كل كلمة استعملت في في مقامها فهي حقيقة فيه. حقيقة في وكون انه مثلاً ما تعرف في هذا اللفظ الا لذاك المعنى الذي لم تسم فيه ما يدل على ان ذاك هو معناه الذاتي لاننا نقول ليس لكلمات معنى ذاتي - 00:11:47 هنا الله اكبر الله سبحانه وتعالى انه ارسل الى ثمود اخاه صالح واكد هذا الخبر يستفاد منه انه ينبغي او يجب احياناً تأكيد الاخبار مهمة ليكون المخاطب على يقين منه. ولا تقل انا لست ملزمـاً - 00:12:07 ولا يهمني صدق او كذب بل ان مقتضى النص ان تؤكـد ما ينبغي تأكـيدـه للمخاطب والمفادي الثانية دليل على ان الرسل السابقـين

رسالتهم خاصة عامة بقوله ولقد ارسلنا الى نمود. ما قال الناس جميما اذا نمود وهذا - [00:12:37](#)
الحادي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وفي هذا والفائدة الثالثة انه يصبح اطلاق الاخوة النسبية بين المسلم - [00:13:07](#)

فلا يقال اذا انتفت الاخوة الایمانية انتفت الاخوة النسبية بل كل منهما اذا فيبقى الآخر. بقوله نعم. اخاهم صالح اخاهم صالح. وفي الآية ايضا الفائدة الرابعة ان الذي ارسل فيه الرسول هي هو ما خلق له البشر بل الجن والانسان وهو عبادة الله - [00:13:27](#)
ان يعبدوا الله والعباد سبق معناه. الفائدة الخامسة اي هي عبادة الله الذي وصل الى الرسول هو ما خلق له الخلق وهو عبادة الله.
الفائدة الخامسة انقسام الناس الى فريقين - [00:14:07](#)

في مقابلة الركن او في مواجهة الركن. مؤمن وكافر وهذا الحكمة الابتدائية والغائية في خلق الله. قال الله تعالى هو الذي خلق لقد قلت فممنكم كافر ومنكم مؤمن. لو كانوا كلهم مؤمنين ما صار منهم كافر مهموم - [00:14:27](#)
هذه حكمة ابتدائية بالخلق من دخوله. ايضا لتم الحكمة الغائية. الحكمة الغائية هو ان الله تعالى خلق جنة ونارا وخلق لكل منهما اهلا

فلو كان الناس كلهم مؤمنين لم يكن لخلق - [00:14:57](#)

الفائدة واضح؟ ولهذا قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربكم ولذلك خلقهم هذا ابتداء. ثانيا وثمة كلمة ربكم لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا الغاية. اذ لو لم يكن مؤمن وكافر هل تتم كلمة الله؟ في ملأ جهنم؟ ماتت. اذا - [00:15:17](#)

الفائدة الخامسة من تسامي الناس في مجاهدة الرسول الى قسمين. مؤمن وكافر والحكمة من ذلك هو تمام حكمة الله تبارك وتعالى ابتداء وغاية. ابتداء حيث خلق ناس منهم مؤمن ومنهم كافر. وغاية عليكم هذا - [00:15:47](#)

وخلق نعم ولو لا ذلك لم يكن لخلف النار فائدة ولما تمت الله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعان. الفائدة السادسة وقوع الخصم بين المؤمنين والكافرين وانه امر لابد له حتى انه ربما يصل هذا - [00:16:17](#)

طعم الى الصدام المصلى. وهذا واضح. فإذا هم فريقان يختصمان وقال تعالى في هذه الامة هذان خصمان اختصموا في ربهم. الخصم لابد من مع الرسول واولياء الرسول وربما يصل ذلك الى الصدام المسلح والقتال. وهذا امر مشاهد - [00:16:47](#)

نستفيد من هذه الفائدة السادسة الفائدة السابعة وهو ان كل متتصد للدعوة الى الله فلا بد ان يجد خصومه كل متتصد للدعوة الى الله لابد ان يجد خصوما. لانه اذا كانت الدعوة في ابتدائها مع - [00:17:17](#)

من جاء بها وهو الرسول تلاقى ذلك بما بالك بانتهاءه؟ وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكلنبي عدوا من المجرمين قد نتوسع في معناها.
ونقول لكلنبي لا لشخصنبي ولكن لدعوةنبي بدليل ان النبي قبل ان يبعث هل له عدو؟ لا الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:17:37](#)

من كان يسمى الاميين عند قريش قبل ان يبعث وكانوا يقدرونها ويعظمونها ويحبونها. وبعد ان بعث وصار نبيا قامت الحرب بين ثم بين اذا ممكن ان نقول ان قول الله سبحانه وتعالى وكذلك جعلنا لكلنبي اي من حيث الدعوة - [00:18:07](#)
نعم وعلى هذا فاما بقيت هذه الدعوة سوف يكون لها عدو من المجرمين. عدو من المسلمين ويستفاد نأخذ ايضا من الفائدة التي استشهدنا بها اعظم مؤيد للداعي الى الله - [00:18:27](#)

ما اعظم تأييد للداعي الى الله حيث وصف الله خصومه بايش؟ بالاجرام. حيث وصف الله خصومه بالاجرام اذا ما دام الداعي معتقدا
ووايق النفس لانه على بصيرة فليبشر بالتأييد. ولو بالعقوبة - [00:18:47](#)

نعم لان خصومه وصفهم الله تعالى بالاجرام. والله تبارك وتعالى لا يصلح عن المسلمين طيب يستفاد ثم قال يا قومي لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم - [00:19:07](#)

يستفاد من هذه الآية الانكار على من استعجل بالسيئة قبل الحسنة ولا؟ والاستعجال على نوعين احدهما استعجال بالقول بان يقولوا ائتنا بما تعددنا ان كنت من الصادقين. اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء - [00:19:27](#)
واستعجال بالفعل والحال بان يسلكوا مسلكا يكون به العذاب. وذلك بالمعاصي ان المعصية استعجال بالعذاب بلا شك. الذين يعفون

الله سبحانه وتعالى معناها انهم استعجلوا عذابهم. حيث انه سبحانه وتعالى اخبر بان المعاصي سبب للعقوبة والعذاب. فاذا صار

الانسان يمارس هذه المعاصي فانه يقول بلسان حاله - 00:19:57

اين العذاب؟ نعم. وعلى هذا فاذا رأيت الامة على معصية الله وان لم تقل اين عذاب الله؟ وainما وعدتم به فانها في الحقيقة تستعجل عذاب الله سبحانه وتعالى. واضح؟ اذا يؤخذ منه الانكار على من استعجل عذاب الله - 00:20:27

والاستعجال يكون بالقول وبال فعل اللي هو الحال يعني بقال الانسان وحاله اما القوم فان يقول اين عذاب الله؟ ائتنا بعذاب الله وما اشتهداتك؟ واما الحال فان المعصية استعجال بالعذاب. لان لان الله تعالى رتب العذاب عليها ففاعلها يقول هات. لان فاعل السبب - 00:20:47

يريد وقوع المسدس. اي نعم. طيب قوله وفي هذا يستفاد منه هذا تاسعا يستفاد من ذلك نصح الرسل لاممهم. لان انكار صالح على 00:21:17

قومه ما لا يريد منهم يريد منه ان ان يستقيموا على امر الله ولهذا قال لولا تستغفرون الله لولا تستغفرون الله - 00:21:17

وفي هذا دليل على ان الاستغفار سبب لرفع العقوبة قول بقول دولة استغفر الله لولا تستغفرون الله. وهو كذلك فان الاستغفار سبب لرفع العقوبة. نعم. وفيه دليل على ان الاستغفار سبب لجلب - 00:21:47

الرحمة وهو امر او قد اتبع العقوبة. نعم. بقوله لعلكم ترحمون. وقد قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم 00:22:17

مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل - 00:22:17
لعلكم انها. وهذا آآ رحمة. هذه رحمة من الله عز وجل. نتيجة الاستغفار. اذا الاستغفار سبب لاندفاع النقم وجلب النعم وجلب النعم.
وما هو الاستغفار يا خالد ها؟ لا صرصار محفوظ واحد من اللغة. لا مش معاه. لا لا. ايه. طلب ايش؟ طلب معناه سد الذنب. ما 00:22:37
فيهوش طلب - 00:22:37

طلب المغفرة. طلب المغفرة. ايش؟ يعني اخطأوا خالد بقوله طلب التوبة. طلب المغفرة. والمغفرة ستر الدم مع التجاوز عنه وطبعا تستلزم طالب المغفرة يستلزم طلبه المغفرة اذا كان حقيقة ان يقلع عن الدم. لانه كيف يقول استغفر الله من الربا وهو يقع في الربا ما يصلاح هذا. فطالب الشيء لا بد ان يسعد - 00:23:17

لأسبابه. اذا قلت اللهم ارزقني ولدا صالحا. قلت والله ماني متسلول. ان شاء الله ولدا صالح الدين. يصلح نستغفر الله وانت لم تفعل اسباب المغفرة ما ينفع. فلا بد من فعل اسباب المغفرة وبالاخرة عن المعصية ثم طلب ان يغفر الله لك. كويس - 00:23:47
واذا كان الاستغفار سببا لجلب الرحمة فانه من اسباب الفتح على المرء فتح العلم ان الله يفتح عليه علما لم يكن يعلمه من قبل. نعم.
يقول الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكموا به ناس - 00:24:07

بارك الله ولا تكن للخائبين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيم. وكان بعض اهل العلم اذا سئل عن مسألة قدم بين يدي اجابته الاستغفار. وقال استغفر الله استغفر الله. او حتى يفتح لهم - 00:24:27

وهذا ظاهر لان المغفرة تحول بين المرء وبين العلم وبين المرء وبين الفهم. ذنب الذنب فاذا غرفت زال هذا الحجاب. قال الله تعالى فيما نقضي ميثاقهم لعنهم وجعلنا قربا قاسية. يحرفون الكلمات - 00:24:47

عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به. الاول باختيارهم وهو التحريف والثاني بغير اختيارهم وهو النسيان المعاشي سبب للحرمان من العلم والفهم والاستغفار رفع للمعاصي واثارها فيقتضي العلم والفهم ومناسبة من الاية التي شفناها في اية النساء واضحة. انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس - 00:25:07

بما اراك الله ولا تكن قائما قسيما واستغفر الله. ان الله كان غفور رحيم. فتعقيب الاستغفار او تعقيب الناس في الاستغفار دليل على انه من ادوات الحكم بالحق. الاستغفار. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:25:37

يكثير الاستغفار حتى انه لا يستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة. ويحفظ له في المجلس الواحد اكثر من مئة مرة استغفر الله واتوب اليه. لانه عليه الصلاة والسلام قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فكان - 00:25:57

اسباب المغفرة في حقه اكثر من غيره. ومن اسباب المغفرة ان نستغفر بلسانه. من اسباب المغفرة ان يستغفر للسانه هو عليه الصلاة

والسلام يعلم ان الاشياء بأسبابها. علم ان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعل يكثرا من اسباب مغفرة - 00:26:17 صافي هانية بالتوبة تؤدي للاستغفار بسانه. وكذلك ايضا بفعل اسباب المغفرة. في افعاله. وهكذا فينبغي للانسان اذا من الله عليه بشيء ان يتحقق ذلك الشيء بفعل الاسباب ولا يكتسب. وفي هذا - 00:26:37

اقفل اقفل اية من الفوائد ايضا. والحكمة لله عز وجل بقوله لعلكم ترحمون. الرحمة لها سبب. وكون الله تبارك وتعالى يقرن افعاله بأسبابها يدل على ان على كمال الحكمة لان من يفعل افعالا عنجهية ليس لها اسباب - 00:26:57 وهذا سفيه لكن من يربط الافعال بأسبابها - 00:27:24